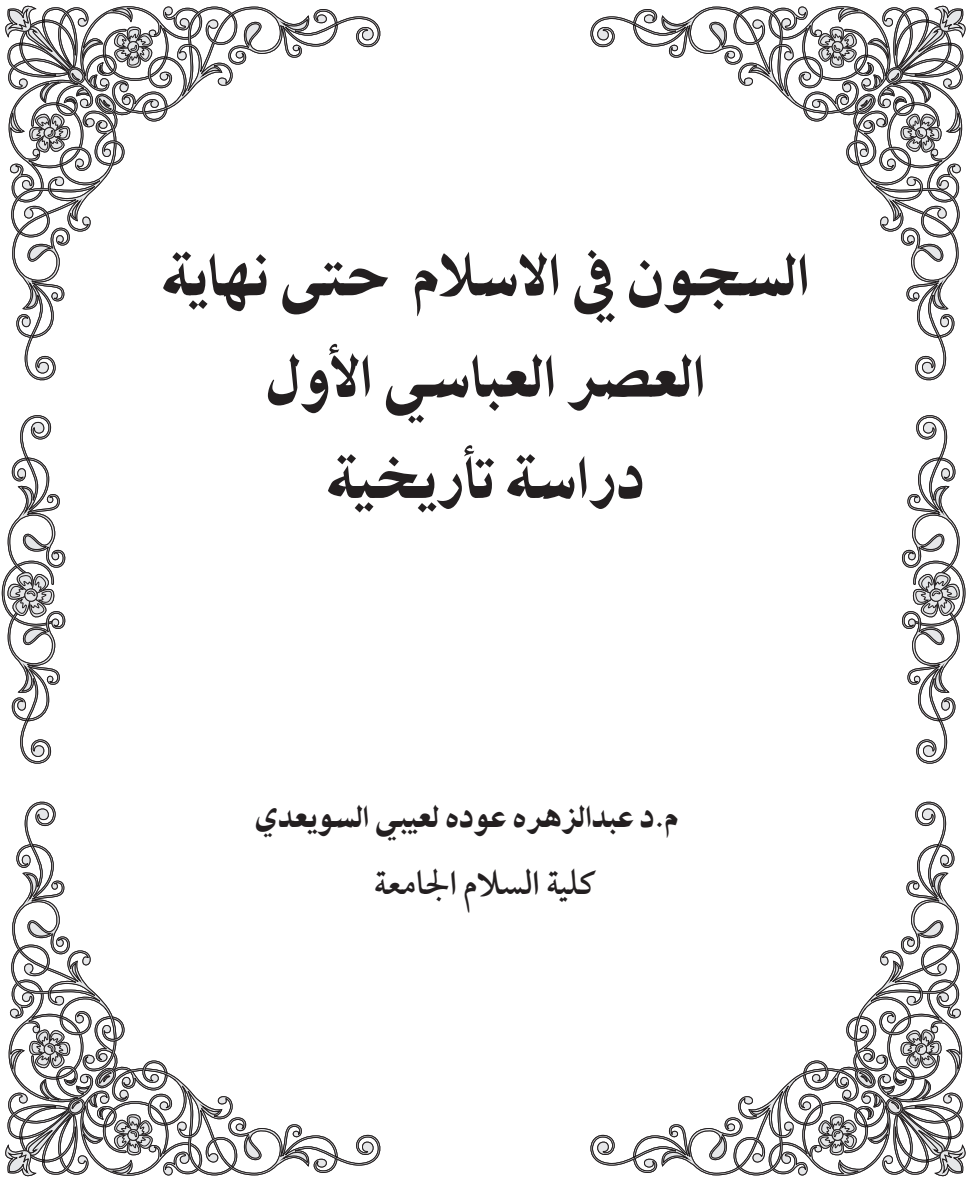


A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, framing the central text.

السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول دراسة تاريخية

م.د عبدالزهره عوده لعبيبي السويدي
كلية السلام الجامعة

المقدمة

تعد السجون واحدة من اهم مؤسسات الدولة التي تسعى من خلالها الى الحد من الانحرافات الاجتماعية واصلاح المنحرفين، اذ انها المكان المناسب لردع الجناة للحيلولة دون الاساءة للمجتمع بما يضمن ضبط الامن واستتباب النظام، وتحقيق الهدوء والاستقرار الداخلي، لذا فان اهمية دراسة السجون تكمن في انها مرآة تعكس طبيعة المجتمع وما يعانيه من مشكلات في مختلف جوانب الحياة ولاسيما المشكلات الاجتماعية، وفي التعرف على الغاية الاساسية من انشاء السجون وتطورها، ومدى النجاح الذي حققته في مجال اصلاح المجتمع والسبل الكفيلة لتحقيق ذلك، اذ ان اصلاح المجتمع مقرون بصلاح ابنائه

وقد تطور استخدام السجون في الدولة العربية الاسلامية عبر عصوره من هنا تم اختيار موضوع (السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول / دراسة تاريخية) كونه ذا اهمية من الناحية السياسية والاجتماعية والدينية فهو يحدد المخالفات واسبابها ونتائجها . وتناولنا في من تعريف المفهوم وتطوره عبر العصور الاسلامية منذ عصر الرسالة ثم العصر الراشدي والاموي حتى العصر العباسي . وقد ختمنا بحثنا بأهم النتائج ..

تعريف السجن والألفاظ ذات الصلة

اولاً: تعريف السجن لغة واصطلاحاً :

السجن لغة: مادة سجن أي السين والجيم والنون تدل على الحبس، قال ابن فارس^(١)

(١) ابو الحسن محمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٩م)، ١٣٧.



السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تأريخية -

هي أصل واحد وهو الحبس، والسَّجْن بكسر السين المكان الذي يسجن فيه الإنسان، وجمعه سجون قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(١).

وقد يجيء السجن بالفتح على المصدر، يقال سجنه يسجنه سجنًا، أي حبسه، اما الموضع الذي يحبس فيه وجمعه حبوس (بضم الحاء) ويقال للرجل محبوس وللجماعة محبوسون وحبس بضميتين وللمرأة حبيسة وجمعه حبائس ومنه الحبس حابس^(٢). وهذه المادة فيها ثلاثة أطراف^(٣):

١ - السجن: وهو المكان .

٢ - المسجون: هو الذي يقع عليه السجن .

٣ - المنفذ: وهو الذي يقع منه السجن .

يقال للفرد سجين، وللجماعة سجناء، وسجنى^(٤).

وهناك مصطلح الوقف أي بمعنى وقفته فهو حبيس والجمع حبس ويستعمل الحبيس في موقوف واحداً كان او جماعة^(٥) وكذلك الاعتقال يقال، اعتقلت الرجل،

(١) سورة يوسف، الاية ٣٣.

(٢) الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب (ت ٧١٨ هـ)، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، بلا. ت)، ٤، ٢٣٣.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٣ هـ)، ١٣ / ٢٠٣.

(٤) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، (القاهرة، ١٨٨٩ م)، ٩ / ٢٣١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٣ / ٩٦٩.



السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١﴾ . وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٢﴾ .

ومن السنة النبوية قوله (صلى الله عليه وسلم) : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » (٣) وقوله (صلى الله عليه وسلم) « ان الله حبس عن مكة الفيل » (٤) .

وقال بعض المعاصرين ان السجن والحبس بمعنى واحد وهو امساك الجاني ووضعه في مكان ما ويطلقون كلمة الحبس او السجن على المكان الذي تنفذ فيه عقوبة الحبس او السجن (٥) .

ثانياً: الألفاظ ذات الصلة:

هناك الفاظ لها علاقة لغوية او شرعية او قانونية فيما نحن بصدد دراسته يستحسن الوقوف على اهمها:

(١) سورة المائدة، الاية ١٠٦ .

(٢) سورة هود، الاية ٨ .

(٣) مسلم، الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٧٦هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (بيروت، بلا. ت)، ٤/ ٢٢٧٢ ؛ ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥هـ)، سنن، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (بيروت، بلا. ت)، ٢/ ١٣٧٨ ؛ الترمذي، محمد بن عيسى (٢٧٩هـ)، السنن، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (بيروت، بلا. ت)، ٤/ ٥٦٢ .

(٤) الدارمي، عثمان بن سعيد (ت ٢٨٠هـ)، سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، بلا. ت، ٢/ ٣٤٤ ؛ احمد، ابن حنبل أبو عبد الله الشيباني (٢٤١هـ)، مسند، مؤسسة قرطبة، (القاهرة، بلا. ت)، ٢/ ٢٣٨ .

(٥) موافي، احمد، الفقه المقارن بين الشريعة والقانون، مطبعة خيبر، (القاهرة، ١٩٦٤)، ص ٩١ ؛ ابو المعاطي، النظام العقابي الاسلامي، مؤسسة الحلبي وشركاءه، (القاهرة، ١٣٨٩هـ)، ص ٥٠٣ .

﴿﴾ م.د عبد الزهره عوده لعبيبي السويدي

١. الحجر: بفتح فسكون، المنع^(١)، الا ان الفقهاء ارادوا بذلك المنع من التصرفات المالية كالحجر على السفينة او التصرفات القولية كالحجر على الماكن او الحجر على الطبيب الجاهل^(٢). والمراد بذلك تعويق الشخص حتى يشعر بمعنى العقوبة وحتى يحقق اهدافها .

٢. الحصر بفتح وسكون قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾^(٣). وقد استعمل الفقهاء الاحصار في المنع^(٤).

٣. النفي: لغة الطرد والتغريب والابعاد^(٥)، اي النفي من الارض الى اخرى فيه ايداء لاهلها وبهذا عمل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حينما حبس رجل وقال: « احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا أنفيه الى بلد يؤذيهم »^(٦).

٤. الصبر: يقال لغة: صبره أي حبسه حتى الموت^(٧).

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٣٨ .

(٢) الانصاري، ابو زكريا بن محمد (ت ٩٢٦هـ)، اسنى المطالب في شرح روض الطالب، المطبعة الميمنية، (القاهرة، ١٣١٣هـ)، ٢/ ٤٠٥؛ الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (الكويت، ١٩٨٨)، ١٦/ ٢٨٣ .

(٣) سورة الاسراء، الاية ٨ .

(٤) الجرجاني، الشريف علي بن محمد (ت ٦١٨هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ)، ص ١٢ .

(٥) المعجم الوسيط: صنعة جماعة من المختصين، دار أمواج للطباعة والنشر، ط ٢، (بيروت، ١٩٨٧)، ٢/ ٩٤٣ . ينظر: الجصاص الرازي، ابو بكر علي الجصاص (٣٧٠هـ)، احكام القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، بلا. ت.)، ٢/ ٤١٢ .

(٦) الالوسي، محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٢٠/ ٦ .

(٧) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تح: محمود فاخر، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، ص ١٧٩ .

السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

٥. الامساك: يتفق كل من الامساك والحبس في المعنى اللغوي فيراد به المنع والتعويق قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَ اَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَاِنْ شَهِدُوا فَاَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾^(١). أي احبسوهن كما يطلق اللفظ ذاته على الصيام^(٢).

٦. الاثبات: الاثبات والحبس بمعنى واحد^(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٤). وقد نص بعض المفسرين على كلمة ليثبتوك بمعنى الحبس^(٥).

٧. الاسر، مصدر أسرته ويجمع اسرى واسارى ويقال للواحد اسير ويسمى كل اخيد اسير ومسجوناً وكل مقيد يقال لو اسير^(٦) قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٧) الإنسان ٨، والاسير المسجون^(٨) وعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: « ماتريد ان تفعل بأسيرك »^(٩).

(١) سورة النساء، الآية ١٥ .

(٢) الجصاص، احكام القرآن، ١٠٦ / ٢ .

(٣) المعجم الوسيط، ٩٣ / ١ .

(٤) سورة الانفال، الآية ٣٠ .

(٥) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم، دار احياء الكتب العربية،

عيسى بابي الحلبي، (القاهرة، بلا. ت)، ٢ / ٢٨٩ .

(٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٠٧ / ١ .

(٧) سورة الانسان، الآية ٨ .

(٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٤٤٥ .

(٩) ابن الاثير، مجد الدين بن الاثير (ت ٦٠٦هـ) ، جامع الاصول في احاديث الرسول، تح: عبد

القادر الأرناؤوط، (مطبعة الملاح، ١٩٦٩م)، ٤ / ٤٦٩ .



السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

وقد عرف المسلمون الحبس منذ قيام الدولة الاسلامية بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة المنورة وبذلك عرفت عقوبة سلب الحرية اي الحبس وهي تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه اكان ذلك في سجن او بيت او ماشابه ذلك^(١) وكان على نوعين، حبس العقوبة وحبس الاستظهار^(٢).

والحبس في الاسلام مؤسس على وقوعه في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الرغم من عدم تخصيصها مكاناً معيناً في عصره عليه السلام فقد روى انه (صلى الله عليه وسلم) حبس الخارجين والمخالفين لامر الدين كما حبس في تهمة^(٣).

اما اهم البيوت التي اتخذت حبساً في عصره فهي:

١ - بيت حفصة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) وفيه حبس سهيل بن عمرو وجعل في حجرة من حجراته بعد غزوة بدر وكانت يدها مجموعة الى عنقه^(٤).

٢ - دار اسامة بن زيد فقد حبس فيها (صلى الله عليه وسلم) مجموعة من بني قريضة^(٥).

٣ - دار نسيبة بنت الحارث الانصاري من بني النجار حبس فيها (صلى الله عليه وسلم)

(١) خضر، عبدالفتاح، تطور مفهوم السجن ووظيفته، ص ٢٦.

(٢) الشالحي، عبود، موسوعة العذاب، الدار العربية، (القاهرة، ١٩٩٩)، ٧/٣.

(٣) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، ص ١٠٢.

(٤) ينظر: ابن هشام، ابو محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري وعبدالحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٥٦)، ٦٤٨/٢ وما بعدها؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت، ١٩٧٧)، ٣٠٧/٣.

(٥) ينظر: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، بلا. ت)، ٧/١٤؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـ)، نيل الاوطار بشرح منتقى الاخبار في احاديث سيد الاخيار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر، بلا. ت)، ٨/٢١٢.

السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

ورؤية الناس، وهذه من جملة أسباب صحة السجين النفسية والجسمية. ومن حوادث حبس الأسرى في الخيام ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس الأسرى في بدر ثلاثة أيام، ثم اتجه بهم صوب المدينة^(١)، ومن ذلك حبس العباس بن عبدالمطلب في خيمته ليلة فتح مكة أبا سفيان بن حرب بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم حتى الصباح...^(٢)، ومن ذلك حبس أسارى المريسيع وأسارى الجعرانة^(٣).

٢ - البيوت:

كان بعض الأسرى يحبسون في البيوت التي بناها المسلمون لأنفسهم - فأعطتهم نسبة عالية من أسباب الصحة النفسية والجسمية - وكانت البيوت تتصف بالاتساع والإضاءة الطبيعية والتهوية والنظافة وتوفر المرافق الأخرى، التي تستلزمها طبيعة الحياة ومبادئ الشريعة الإسلامية.

ومن حوادث حبس الأسرى في البيوت: ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس سهيل بن عمرو في حجرة من حجرات بيته بعد غزوة بدر^(٤)، وحبس مجموعة من يهود بني قريظة في دار نسيبة بنت الحارث من بني النجار، ويبدو أنها كانت داراً واسعة كثيرة الحجرات لأن عدد من حبس فيها يزيد على المائتين^(٥)، وروي أيضاً أنه حبس ابن شفاف الحنفي وابن النواحة مبعوثي مسيلمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الكتاني، التراتيب الادارية، ١ / ٣١٢ .

(٢) عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، مطابع دار القلم، بيروت، (١٩٧٠م)، ٥ / ٢٠٦ .

(٣) الكتاني، التراتيب الإدارية، ١ / ٣١٢ - ٣١٣ .

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢ / ٢٩٩ .

(٥) ابراهيم بن يعقوب (ت ١٨٢ هـ)، كتاب الخراج، (القاهرة، ١٩٣٢)، ص ٢١٨ .

السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

سراحه، فعمد ثمانية إلى حديقة قرب المسجد فاغتسل ثم أعلن إسلامه^(١).
وفي المسجد النبوي أيضاً حبس أبو لبابة رفاعه بن عبدالمنذر وكان جندياً من جنود المسلمين، لكنه ارتكب مخالفة مسلكية نظامية، حينما أفشى سر المسلمين.

روى أن أبا لبابة رفاعه بن عبدالمنذر كان حليف يهود بني قريظة، فطلبوه لاستشارته عقب غدرهم بالمسلمين في معركة الأحزاب، فأرسله النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه القوم قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، لمحاصرة النبي لهم، فرق لهم، فاستشاروه: أينزلون على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار إلى حلقة، إنه الذبح. ثم عرف أنه خان الله ورسوله، فانطلق حتى ربط نفسه في المسجد إلى عمود من عمده قائلاً: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت، فأقام مرتبطاً عشرين ليلة، ولم يقبل رسول الله أن يطلقه حتى يكون الله هو الذي يعذره، ثم نزلت الآية ﴿وَأَخْرُوجْهُمْ مِّنْهُم بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢)، فحله النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه لصلاة الفجر^(٣).

وهكذا كانت هذه الحادثة أول - مايمكن أن يطلق عليه - حبس عسكري لجندي مسلم بسبب مخالفة مسلكية لنظام الجيش وإفشاء أسراه هذا، وقد تكررت حوادث الحبس العسكري بسبب مخالفات مسلكية وتنظيمية وقعت من جنود مسلمين، كتخلف بعضهم عن فريضة الجهاد في غزوة تبوك مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وربطهم أنفسهم بأعمدة المسجد النبوي^(٤).

(١) عبدالرزاق، المصنف، ٥ / ٤٠٦ .

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٢ .

(٣) الطبري، ابو جعفر محمد بن جبر، جامع البيان في تفسير القرآن، (بيروت، ١٩٣٠)، ١١ / ١٣ .

(٤) ابن القيم، الطرق الحكمية، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

وعلى ذلك يمكننا ان نقول ان عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وخليفته ابي بكر (رضي الله عنه) يوصف بأنه مجتمع بلا سجون، فلم يتخذ ابي بكر (رضي الله عنه) حبساً على الرغم من الحوادث الجسام التي وقعت في عصره فقد ارتدت بعض القبائل عن دينهم، واستطاع ان يواجهها ويقضي على فتنة الردة، و لا يعني عد اتخاذ حبساً انكاره لهذا النوع من العقوبات لكنه لم تكن عقوبة اساسية في عصره فالجرائم الرئيسية التي كانت تندرج تحت الحدود والقصاص .

ثانياً: الحبس في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

اتسعت رقعة الدولة الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) - وهو من اعظم الشخصيات الاسلامية يتخذها المسلمون المثل الاعلى للحاكم العادل - وازداد عدد المسلمين الذين دخلوا في الاسلام وكانت استجابة بعض هؤلاء للاسلام وتعاليمه وادابه بطيئة الامر الذي ادى الى ازدياد المنكرات في المجتمع الاسلامي الواعد، فكان على ادارة الدولة الاسلامية ان تتخذ من الاجراءات ما يحفظ لها هيبتها ويقيم كيانها وينشر الامن والسلامة والطمأنينة فربوعها .

لهذه الاسباب بات اتخاذ المؤسسات العقابية ضرورة فرضتها ضرورة اخرى وعي اقامة حكم الله على الخارجين عليه لهذا اصبح الحبس من المؤسسات اللازمة في السياسة الشرعية في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لهذا ان الحبس بمفهومه وصفته في بداية عصره كان غير بعيد عما كان عليه في عصر صاحبيه حيث كان يحبس في المسجد والبيوت والدهاليز ثم اتخذ بع ذلك داراً للسجن فقد جاء في بعض المصادر ان عمر (رضي الله عنه) اشترى داراً من صفوان بن امية باربعة الاف درهم وجعلها

السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

معن، ثم قال للرسول: ان امير المؤمنين امرني ان اطيع امرك فيه، فمروني بما شئت، فقال الرسول: ادع لي بجامعة، فجعلها في عنق معن وجبذها جبداً شديداً ثم قال للمغيرة: احبسه حتي يأتيك امر امير المؤمنين، ففعل وكان السجن يرمئ من قصب، فهرب ليلاً ... حتى قدم على عمر تائباً، فضربه عمر وحبسه فاكان في الحبس ماشاء الله، ثم ارغمه على دفع شيء من المال وخلى سبيله » .

وورد انه ثبت ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سجن صبيغاً التميمي على سؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات وامر الناس بالنفقة في ذلك، وضربه مرة بعد مرة ونفاه الى العراق وقيل الى البصرة وكتب ان لا يجالس احد، ثم حلف صبيغ لابي موسى الاشعري بالايان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئاً، فكتب الى الخليفة فعفا عنه^(١).

وابو محجن الثقفي من الشعراء المخضرمين كان من المعاقرين للخمر، عاقبه عليها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مراراً فلم ينته فنفاه الى جزيرة وفي الطريق هرب من الحرس والتحق بسعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه) وهو يقاتل العجم يوم القادسية، وبلغ عمر خبره، فكتب الى سعد بحبسه فحبسه، سأل ابو محجن امرأة سعد ان تعطيه فرس سعد (رضي الله عنه) وتحل قيده ليقاتل الفرس الوثنيين وعاهدها لئن سلم يعود الى سجنه، فقبلت فقاتل فأبلى بلاء حسناً الى الليل ثم عاد الى حبسه فعلم به سعد (رضي الله عنه) وأخبر امير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) بقصته فعفا عنه، ومما قال وهو في الحبس وكان يسمع باخبار القتال^(٢):

(١) ابن طلاع، اقضية الرسول، تح: محمد الاعظمي، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص ٩٥.

(٢) المسعودي، ابي الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين، المكتبة الاسلامية، (بيروت، بلا . ت)، ٥٨/٣، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك



السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -
اشتراه عمر (رضي الله عنه)^(١).

كما حبس (رضي الله عنه) جماعة ضجوا عليه بعد ان رفضوا بيع منازلهم لتوسيع
المسجد الحرام فأمر بهم الى السجن^(٢).

ذكر ان ضابئ بن الحارث البرجمي كان رجلاً بذيأ كثير الشر، وكان بالمدينة يركب
فرساً وكان ضعيف البصر فوطئ الفرس صبياً فقتله، فرفع الى عثمان (رضي الله عنه)
فاعتذر بضعف بصره، وقال لم أره ولم اعمده، فحبسه الخليفة ما حبسه ثم اطلق سراحه
^(٣). وقيل انه حبسه الخليفة مرة اخرى لهجائه بني نهشل وعرض بأمرهم^(٤).

كما حبس الخليفة (رضي الله عنه) الشاعر عبدالرحمن بن حنبل الجمحي في سجن
القموص بخير لهجائه له لانه اعطى مروان بن الحكم اكثر مما يستحق من فيء افريقيا
، فكتب الجمحي شعراً ناشد فيه الامام علياً (رضي الله عنه) يصف حاله في السجن
قائلاً :

أبا حسن غلا شديداً اكابده	الى الله اشكو لا الى الناس ماعدا
جوانب قبر اعمق اللحد لاحده	بخير في قعر القموص كأنها
قتلت فمن للحق ان مات ناشده	ان قلت حقاً او نشدت امانة
فكلم فيه الامام علي (رضي الله عنه) الخليفة فأطلقه من السجن ^(٥) .	

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٤٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ٤/ ٢٥١.

(٣) الجمحي، محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ)، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود محمد
شاكر، مطبعة المدني، (القاهرة، بلا . ت)، ٨٤.

(٤) البصري، ابو عبيدة، كتاب النقائض، مكتبة المثنى، (بغداد، مطبعة بريل - ليدن ١٩٠٥)، ١/

٢١٩؛ قارن: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٠)، ١/ ٢٦٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تح: علي محمد



السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

الوقت المعين فحبس الكفيل حتى يحضر المكفول ^(١).

وورد ان مالكا الاشر قبض على الاصبع بن ضرار الازدي وهو من شعراء اهل الشام فأخذه اسيراً وشد وثاقه وألقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح ليقتله فأيقن الاصبع بالقتل فأخذ ينشد :

ألا ليت هذا الليل اصبح سرمداً على الناس لا يأتيهم بنهار
فيا ليل اطبق ان في الليل راحة وفي الصبح قتلي او فكاك اساري
أخشى ولي في القوم رحم قريبة أبى الله ان أخشى ومالك جاري
فسمعه الاشر واخذه الى خليفة المسلمين الامام علي (رضي الله عنه) الذي عفا عنه وأطلق سراحه ^(٢).

وقد ورد ان امير المؤمنين علياً ابن ابي طالب (رضي الله عنه) هو اول من أجرى على اهل السجون « مايقوتهم في طعامهم وآدمهم وكسوتهم في الشتاء والصيف وذلك بالعراق ثم فعله معاوية بالشام والخلفاء من بعده » ^(٣).

وهكذا نرى ان اوضاع السجون تطورت تدريجياً فبينما كانت عملية السجن تتم في المسجد على ايام الرسول (صلى الله عليه وسلم) تطورت في عهد الخليفة الفاروق (رضي الله عنه) الى شراء دار لتكون سجنًا، وفي ايام امير المؤمنين علي (رضي الله عنه) اقام سجنًا من القصب ثم هدمه واقام اخر من المدر

كما ان الخدمات اللازمة كانت مؤمنة للمساجين، فان كان للمسجون مال انفق

(١) مغنية، محمد جواد، فقه الامام جعفر الصادق، دار الجواد، (بيروت، ١٩٨٢)، ٦ / ٣٤٨ .

(٢) ابن ابي الحديد، عز الدين ابي عامر المدائني (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث العربي، (بيروت، بلا . ت) ٨ / ١٠١ .

(٣) ابو يوسف، الخراج، ص ١٤٩ .



السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

السيء على الناحية ذاتها لذلك كان الكثير من معارضيه نصيب في سجون الدولة وان معاوية بن ابي سفيان اول من خصص للسجون حراساً^(١).

وقد كان الحبس في عاصمة الدولة بدمشق وكان فيها سجن خضراء دمشق^(٢)، ولعل اهم من حبس فيه قتلة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)^(٣) اما نصيب العلويين في سجون الدولة الاموية فقد كان اكبر وكثيراً ما كانت تنتهي عقوبة السجن بالقتل^(٤). وكانت تعليمات الخلفاء الامويين الى عمالهم بأن يحترس على الظن ويأخذون على التهمة ولا يقتلوا الا من يقاتلهم^(٥) وهذه التعليمات من الخليفة تدل على ان السجن كان لتدعيم سلطة السلطان فهو يطلب من عامله ان يحبس كل من يظن انه من الخصوم وكل من توجه اليه التهمة . وكان السجن كأنه وقف على المعارضين السياسيين والمناوئين للسلطة ولو كان هؤلاء من الامويين انفسهم^(٦).

كما اتخذ ولاية الامصار التابعة للدولة الاموية سجناً في امصارهم وكانوا يحبسون فيها بأمر من الخليفة واحياناً من الوالي نفسه^(٧)، فحبس زياد بن ابيه عمر بن الزبير لتزويره كتاب معاوية له فكتب مائتا الف درهم بدل المائة فكتب معاوية لزياد ان

(١) المقرئزي، الخطط، ١٨٧ / ٢ .

(٢) المسعودي، ابي الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ)، التنبيه والاشراف، صححه وراجعته:

عبدالله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، (مصر، ١٩٣٨)، ص ٢٦١ .

(٣) ابو حنيفة الدينوري، احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) الاخبار الطول، مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه،

(القاهرة، ١٩٦٠)، ص ١٥٦ .

(٤) المسعودي، ابي الحسن على بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين،

(بيروت، المكتبة الاسلامية، بلا . ت)، ٨ / ٣ .

(٥) الطبري، تاريخ، ٣٨٩ / ٥ .

(٦) بضون، ابراهيم، الحجاز والدولة الاسلامية، ط ٣، (الرياض، ٢٠٠٠)، ص ٢٩٩ .

(٧) الحلبي، ادباء السجون، ص ٧٦ .

السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

واصلاحات شاملة حيث وضع لها نظاماً يكفل حرية المحبوسين ويحفظ آدميتهم ويصون كرامتهم وذلك من خلال تحسين اوضاع المحبوسين والانفاق عليهم وصرف الملابس والاطعمة كما حدد اهداف عقوبة الحبس وهي ردع الجاني واصلاحه وتهذيب سلوكه وتأهيله حتى يعود سالماً الى حظيرة الامة ^(١) وقد اوصى عماله بأن : «لاتعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه، فاذا سكن غضبك فأمر بمعاقبته على قدر ذنبه» ^(٢) وكتب ايضاً : «لاتدعن في سجونكم احداً من المسلمين في وثاق لا يستطيع ان يصلي قائماً» ^(٣).

واخيراً ان السجون في عصر الدولة الاموية كانت تقسم الى سجون تابعة لقصور الخلفاء والامراء وتكون في حجر خاصة في ناحية من نواحي القصر او خارجه، وتكون في الوقت ذاته قريبة من الخليفة حتى يتمكن من الاشراف عليها بشكل مباشر وذلك لان معظم الذين يحبسون فيها من ابناء الخلفاء والولاة المغضوب عليهم وان ادارة هذا النوع من السجون تعود الى الخليفة نفسه خوفاً من هروبهم وخروجهم من الحبس لاسيما اذا علمنا انهم من اصحاب النفوذ ^(٤)، وهناك سجون عامة في العاصمة

(١) ابو يوسف، الخراج، ص ١١٣، ١٦٢.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ)، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٢ م، ص ٢٣٦.

(٣) ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، تقديم: احسان عباس، دارصادر، بيروت، بلا. ت، ٣٧٧/٥.

(٤) ابن عبد ربه الاندلسي، ابي عمر بن محمد (ت ٣٢٨ هـ)، العقد الفريد، تقديم: خليل شرف الدين، دار مكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٦٨)، ٤/٤٨٠؛ الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)، الاخبار الطوال تح: عبدالمنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٥٩)، ص ٣٥٧.



السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

واسع البناء يتألف من طوابق بعضها تحت الارض ومكون من حجرات مختلفة من حيث السعة فكان بعضها يتسع لشخص واحد والاخر يتسع لاشخاص عدة^(١)، كما امتاز هذا السجن للفصل بين السجناء فهذا قسم للصمصوم وذلك للزنادقة^(٢)

ومما هو جدير بالذكر ان الفقيه الحنفي ابو يوسف وضع نظاماً فريداً كيفية معاملة النزلاء اوصى به الخليفة هارون الرشيد في امور عدة قال: «فمر بالتقدير لهم ما يقوتهم في طعامهم وادمهم وصير ذلك دراهم تجري عليهم في كل شهر يدفع اليهم فانك ان اجريت عليهم الخبز ذهب به ولالة السجن والقوام والجلالوزة»^(٣)، كما نص على شروط متولي امور السجن والسجناء فجب ان يكون قوياً اميناً: «وول ذلك رجلاً من اهل الخير والصلاح يثبت اسماء من في السجن ممن يجري عليهم الصدقة» كما نص على تجديد الكساء بالنسبة للمسجونين من الرجال والنساء بحيث تكون ملائمة للظروف المناخية، كما اوصاه بالرفق بالمذنبين وتفقد امورهم والاهتمام بقضاياهم وبيان الانسان ليس معصوم فهو يصيب ويخفق^(٤).

وبذلك يتبين لنا اهتمام الخلفاء والامراء بالسجون واحوالها كما تبين لنا ان المسلمين سبقوا ما استحدثت من انظمة واتفاقيات دولية بشأن السجن ومعاملة السجناء . كما ورد ذكر سجن بغداد الجديدة (المترف) «ان موضع هذا السجن وما يحيط به كان اقطاعياً» وقد حبس فيه جماعة من الخوارج .^(٥)

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠ / ١٨٢ .

(٢) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، (المدينة المنورة، بلا.ت)، ٦١ / ١ .

(٣) ابو يوسف، الخراج، ١٦٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٢

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١ / ٨٧ .



السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -

سادساً: اسماء السجون واماكن وجودها :

بالنسبة الى اسماء السجون واماكن وجودها نذكر مايلي :

- ١ - نافع : سجن كان بالكوفة غير مستوثق البناء، فكان المحبسون يهربون منه، فهدمه الامام علي (رضي الله عنه) وقيل كان من قصب ونقب وأفلت منه المحبسون^(١).
- ٢ - المخيس : هو سجن كان بالعراق معروف بالكوفة بناه الامام علي (رضي الله عنه) من المدر بعد هدم نافع واستخدمه الحجاج وسمي سجن الحجاج^(٢).
- ٣ - عارم : ورد ذكره في تاريخ الطبري، وانما سمي سجن عارم لعبد كان يقال له زيد عارم فسمي السجن بأسمه وقيل هو حبس موحش مظلم، وانه كان بالطائف^(٣).
- ٤ - الديماس : سجن الحجاج بن يوسف الثقفي، سمي به على التشبيه وسمي بذلك لظلمته وقيل هو السرب المظلم ومنه يقال دمسته أي قبرته وورد ان الديماس لم يكن له ظل من الشمس، وكان فيه كل اثنين من المساجين في سلسلة^(٤).
- ٥ - الخضراء : سجن دمشق، وانه كان يتألف من عدة بيوت لكل منها ابواب داخلية وكان يسمح بادخال الفرش والوسائد اليه^(٥).
- ٦ - الثوية : موضع قريب من الكوفة، وقيل خريبة الى جانب الحيرة على ساعة منها، ذكر العلماء انها كانت سجناً للنعمان بن المنذر، كان يحبس بها من اراد قتله^(٦).

١٩٧٤م، ٩/١٩

- (١) ابن سيدة، المخصص، مج ٣/٩٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦/٧٤ .
- (٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/٣٤٧ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣/٧٦
- (٣) ابن منظور، لسان العرب، ٦/٨٨ .
- (٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٢٨٥ ؛ التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١/٢٦٠ .
- (٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/٢٧٥ .
- (٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٨٧ .



السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تاريخية -
اتهمه بالزندقة^(١).

١٤ - سجن مكة: وفيه حبس سفيان الثوري وجماعة من آل ابي طالب بأمر من المنصور^(٢).

١٥ - سجن اليمن: وفيه حبس الحسين بن محمد بن عبدالله بن الحسن العلوي حتى مات فيه^(٣).

١٦ - سجن جرجان: وفيه حبس حنين بن اسحاق الطبيب المعروف بأمر من المأمون^(٤).

١٧ - سجن الكرك: يقع هذا السجن في الكرك من ارض البلقاء^(٥).

١٨ - سجن حمص وفيه حبس المتنبى حين دعا الناس الى مبايعته بالخلافة^(٦)

وهناك سجون اخرى كسجن البلقاء وسجن حماة وسجن نجران وسجن مراکش وسجن اشبيلية وسجن فاس وسجن سمرقند وسجن الشاش وسجن البحرين وسجن خوارزم وسجن العقيق وسجن القاهرة وسجن الاحواز وسجن الري وسجن القسطنطينية وسجن دير القائم وسجن خراسان وسجن الاسكندرية واغمات^(٧).

(١) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ٢٩٦، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٥٤٢.

(٢) الدينوري، ابن قتيبة، عيون والاخبار، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣، ٣/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٤/ ١٤٧.

(٤) الدينوري، عيون الاخبار، ص ٢٦١.

(٥) ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، المعروف بتاريخ ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٩)، ٥/ ٣٦٢.

(٦) الحلفي، ادباء السجون، ص ٢٠٨.

(٧) لمزيد من الاطلاع عن هذه السجون وغيرها من السجون ينظر: الطبري، تاريخ الرسل

السجون في الاسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول - دراسة تأريخية -

مما تقدم يمكننا القول ان عقوبة الحبس التي وضعها الاسلام عقوبة تعزيرية قد طبقت الى جانب عقوبات جرائم الحدود والقصاص تطبيقاً على احسن وادق وأتم ما يكون التطبيق ووضعت لها تنظيماتها وما ينبغي ان يتوافر فيها من رعاية المسجونين من طعام وشراب وملبس وحسن رعاية وما يترتب من واجبات الرعاية والعناية بالمحبوس والاشراف عليهم اكان ذلك بشكل مباشر او عن طريق اعوانه من المحتسبين او القضاة او الوزراء فدل ذلك على عظمة هذه الامة وتراثها الخالد في مكوناتها كافة وهذا يعبر عن مدى التقدم التي وصلت اليه الحضارة الاسلامية في مدة وجيزة .



الخاتمة

اتضح من خلال تسليط الضوء على مؤسسة السجون في عصر الاسلام، فقد اصبحت السجون مؤسسة ذات طابع انساني المهدف منها اولا وقبل كل شيء اصلاح المخالفين، وكان السجن يعني منع السجين من الخروج الى اشغاله ومهامه الدينية والاجتماعية، وليس سجنه في مكان ضيق، ويتوقف الافراج عنه على صلاحه وتوبته. كما ان عقوبة السجن ليس لها الصدارة بين انواع العقوبات بل تاتي بعد عقوبة الحدود والقصاص، وفي باب التعزير الذي ترك شان تطبيقه لاولياء الامور والقضاة، أذ يفرضون على كل حالة ما يناسبها. والعمل بالسجن ثابت عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فالرجال كانوا يسجنون في المسجد وفي البيوت والخيام، اما النساء فكن يسجن في مكان (حظيرة) بباب المسجد. وبني اول سجن في الاسلام من القصب في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، كذلك اشترى لأول مرة بيتا ليتخذ سجنًا، اما في خلافة الامام علي (عليه السلام) فقد حول السجن المبني من القصب الى سجن بناه من الحجارة والطين وذلك منعا لهروب المسجونين. وقد تطورت السجون في الدولة الاموية، واصبحت من المؤسسات الامنية المهمة التي تحافظ على امن الدولة، فاتخذت اشكالا متعددة، لتعدد الاهداف والاعراض، فقد كانوا يعملون بشتى الوسائل من اجل كسب رضا الخليفة الاموي، من خلال زج كل من يظهر ما يهدد امن الدولة، او المخالفين لاوامر الخلافة وتعليماتها بهذه السجون. وعند وصول العباسيين الى دفعة الخلافة العربية الاسلامية، اهتموا بمؤسسة السجون وعملوا على التشديد في الاشراف ومراقبة السجناء ولاسيما الذين يعارضون سياستهم.

